

الإمارات الأرتقية ومملكة جورجيا في عصر الحروب الصليبية (٤٦٥-٦٠٠هـ/١٠٧٢-١٢٠٠م)

د. فتحي سالم حميدي
جامعة الموصل/ كلية العلوم الإسلامية

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٨/١/٢٤ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٨/٤/١٧

ملخص البحث :

ارتبطت الإمارات الأرتقية مع مملكة جورجيا بعلاقات عدائية ذات طابع عسكري ، بسبب التقارب الجغرافي بينهما من ناحية ، والأوضاع السياسية التي سادت المنطقة آنذاك من ناحية أخرى ، ولفهم طبيعة العلاقة بدقة لابد من إعطاء نبذة مختصرة عن نشوء كلا القوتين .

ظهر الأرتقة كأسرة حاكمة في القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد ، وانتسبت الى ارتق بن اكسب(٤٧٩- ٤٨٤هـ/١٠٨٦-١٠٩١م) الجد الأكبر لها ، وكان الأمير ارتق أحد قادة السلطان السلجوقي ملكشاه (٤٦٥- ٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م) ، ولقاء الخدمات التي أبداها للسلاجقة ولي على بعض أعمال العراق ، كما عُين نائباً عنهم على القدس وأعمالها في سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م ، إلا أن ضعف السلاجقة أدى إلى استيلاء الفاطميون على القدس فتوجه الاراتقة شرقاً الى بلاد الجزيرة ، وأسسوا إماراتهم في كل من حصن كيفا وخرتبرت وماردين .

أما عن الجانب الجورجي ، فقد نشأت مملكتهم في الجزء الغربي من آسيا وفي بلاد القوقاز تحديداً عند الحد الفاصل بين غربي آسيا وشرقي أوربا ، فادى موقعها الجغرافي بطبيعة الحال إلى نشوء علاقات متباينة مع القوى المختلفة في المنطقة يسودها الهدوء تارةً ، والصراع تارةً أخرى ، وكانت عدائية بالدرجة الأولى مع القوى الإسلامية، وخاصة مع الإمارات الأرتقية في بلاد الجزيرة.

اتسمت العلاقات بين الطرفين بالطابع العدائي حالها حال علاقة الأرتقة بالقوى النصرانية الأخرى كمملكة أرمينية الصغرى في آسيا الصغرى ، والصليبيين في بلاد الشام ، الا ان ذلك العداء من الجانب الارتي لم يكن عداءً دينياً بل كان سياسياً ، كما هو الحال في استيلاء أي جانب سواء إسلامي أم نصراني من أي معتدٍ خارجي يهدد مناطق نفوذه ، فضلاً عن التقارب الجغرافي بينهما ، مما اطمع كلا منهما في التوسع على حساب الطرف الآخر ، وكان اول صدام عسكري بين الطرفين في سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م واستمر هذا الوضع حتى سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٠م وهذا ما سنوضحه بالتفصيل ضمن نطاق البحث .

**Artaqian Principalities and the Kindom of Georgia During
the Crusade Wars Era**

Dr. Fathi Salim Humeidi

University of Mosul / College of Islamic Sciences

Abstract:

Artaqian Principalities had hostile relations with Kingdom of Georgia these Relations were characterized by military features because of the geographical closeness on one hand, and the political circumstances which prevailed in the area from the other hand. For an accurate understanding of the nature of this relation, we should provide a brief summary about the evolution of each of the two powers.

Artaqian evolved as a governing family in the fifth century A. H. (11th century A. D.). The family's grandfather is Atrah Ibn Aksab (479-484 A.H./1086-1091 A. D.). Prince Atrah was one of the leaders of Seljukian Sultan Melikshah (465-485 A.H./1072-1092 A. D.). As a repay of the services he did to the Seljukians, he was appointed as the ruler of some places in Iraq and became the Seljukians' deputy in Jerusalem in (479A.H. /1086 A. D.). But the Seljukians' weakness made the Fatimides take over Jerusalem and the Artaqians headed eastward to the peninsula and established their principalities in Keifa fort, Khertabert and Mardin.

The Georgian kingdom was established in the western part of Asia in Caucasian land specifically, at the separating edge between west Asia and east of Europe. So, this geographical location led to the establishment of different kinds of relations with the different powers in the area. These relations were characterized by quietness and sometimes characterized by conflicts. These relations were very hostile with the Islamic powers, especially with the Artaqian principalities in the peninsula land.

The relations between the two parties were characterized by hostility - just like the Artaqian relations with other Christian powers such as Minor Armenia Kingdom in Minor Asia and the relations with the crusaders in Syria. But that hostility was not on a religious basis from the

Artaqian side, but it was political because of the neighboring locations of the two parties, as a result of threatening one another. Therefore, each of them has the desire to expand on the account of the other. The first military confrontation was in (515 A.H./1121 A. D.) and the situation continued until (600 A.H./1086-1200 A. D.), and this is what we will bring to light in details within the scope of this study.

نشأت الإمارات الأرتقية (٤٦٥-٨١٢ هـ / ١٠٧٢-١٤٠٩ م) في إقليم ديار بكر من بلاد الجزيرة ، وعاصرت مملكة جورجيا ، فارتبطت هاتان القوتان بعلاقات عدائية ذات طابع عسكري في أغلب الأحيان ، ويرجع ذلك إلى التقارب الجغرافي بين مناطق نفوذهما من ناحية ، والأوضاع السياسية التي سادت المنطقة آنذاك من ناحية أخرى ، التي أفرزت حالة من الصراع بين القوى الإسلامية بشكل عام ، والقوى المعادية لها بشكل خاص ولفهم طبيعة العلاقات بشكل واضح لابد من إعطاء نبذة مختصرة عن نشوء كلتا القوتين .

ظهر الأرتقة كأسرة حاكمة في الربع الأخير من القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد ، ويعد ارتق بن اكسب (٤٧٩ - ٤٨٤ هـ / ١٠٨٦-١٠٩١ م) الجد الأكبر لها ، ولذا استمدت تسميتها منه ، لقد كان الامير ارتق أحد القادة التركمان التابعين للسلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان (٤٦٥ - ٤٨٥ هـ / ١٠٧٢-١٠٩٢ م) ، وقد جعله السلطان ملكشاه تحت إمرة أخيه تاج الدولة تنش^(١) ، في أثناء الحملة السلجوقية على بلاد الشام سنة ٤٧٢ هـ / ١٠٩٧ م ، ونجح الامير ارتق في تلك الفترة بالاستيلاء على منطقة حلوان والجبل الواقعة على الحدود بين العراق وبلاد فارس^(٢) ، وضماها إلى مناطق نفوذ السلاجقة ، ولقاء الخدمات التي أبداها للسلاجقة قاموا بتوليته على هذه المنطقة ، فضلاً عن أعمال أخرى من العراق^(٣) ، كما أقطعوه مدينة القدس وأعمالها وعينوه نائباً عنهم في سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م^(٤) ، تقديراً لموقفه ومشاركته في القتال إلى جانب الأمير تنش ضد ابن عمه الأمير سليمان بن قتلمش ، واستمر الامير ارتق في حكمها حتى وفاته سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م ، فخلفه ولده الأمير سقمان تحت سيادة تنش أيضاً^(٥) ، إلا ان الهزيمة التي مني بها السلاجقة أمام الصليبيين في معركة ضورليوم عند مرورهم بآسيا الصغرى في سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م^(٦) أضعفت الحكم السلجوقي ، مما أدى إلى ظهور الإمارات شبه المستقلة التي لا تتعدى حدود إقليم أو مدينة وأطلق عليها اسم الاتابكيات^(٧) في العراق وبلاد الشام والجزيرة .

استفاد الفاطميون في مصر من الظروف الآتفة الذكر ، فارسل الأفضل بن بدر الجمالي (٤٨٧-٥١٥ هـ/١٠٩٤-١١٢١م) وزير الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤ هـ/١١٠١-١١٣٠م) حملة عسكرية إلى مدينة القدس ، وطلب من الأمير سقمان بن ارتق (٤٨٤-٤٩٨ هـ/١٠٩١-١١٠٤م) وأخيه إيلغازي^(٨) تسليم المدينة ، الا انهم رفضوا الاستسلام وتسليم المدينة له ، ففرض الوزير الأفضل حصاراً عليها ورمها بالمنجنيق حتى اضطر الأرتقة إلى مغادرة المدينة والتوجه إلى دمشق في سنة ٤٩١ هـ/١٠٩٨م^(٩)، ومنها توجهوا شرقاً نحو الأقاليم الشمالية الشرقية من بلاد الجزيرة^(١٠) ، فأسسوا الإمارات الأرتقية واحدة تلو أخرى في كل من حصن كيفا^(١١) (٤٩٥-٦٢٩ هـ/١١٠١-١٢٣١م) وفي خربت^(١٢) (٥٨١-٦٦٠ هـ/١١٨٥-١٢٦١م) وفي ماردين^(١٣) (٤٩٦-٨٠٩ هـ/١١٠٢-١٤٠٦م) (١٤) .

توفي الأمير سقمان بن ارتق في صفر سنة ٤٩٨ هـ/١١٠٤م بعد أن اخضع لسلطته كلاً من حصن كيفا ومدينة ماردين وخالط في ديار بكر^(١٥) ، فانقسمت إمارة الأرتقة في ديار بكر إلى قسمين ، حيث صار حصن كيفا وأعمالها لولده إبراهيم (٤٩٨-٥٢١ هـ/١١٠٤-١١٢٧م) ، ومن ثم الأمير ركن الدولة داود بن سقمان من بعده (٥٢١-٥٣٩ هـ/١١٢٧-١١٤٤م) ، كما تولى في الوقت ذاته شقيقه الأمير نجم الدين إيلغازي بن أرتق (٤٩٨-٥١٥ هـ/١١٠٤-١١٢١م) الحكم في ماردين ، فمد مناطق نفوذ الأرتقة إلى معظم بلاد الجزيرة وأرمينيا الكبرى^(١٦) ، بعد صراع طويل مع القوى الإسلامية والنصرانية المجاورة^(١٧) ، فملك مدينة نصيبين وأعمالها في سنة ٥٠٠ هـ/١١٠٧م^(١٨) ، كما ملك مدينة ميافارقين وأعمالها في سنة ٥٠٩ هـ/١١١٥م ، وحلب في سنة ٥١١ هـ/١١١٧م^(١٩) وأناب فيها ولده حسام الدين تمرناش ، وعلى الرغم من توسع مناطق نفوذ الأرتقة وازدياد قوتهم ، لم يسع أي من الطرفين إلى توحيد كل من إمارة حصن كيفا وإمارة ماردين الأرتقيتين .

أما عن الجانب الجورجي ، فقد نشأت مملكتهم في الجزء الغربي من آسيا وفي بلاد القوقاز^(٢٠) تحديداً^(٢١) عند الحد الفاصل بين غربي آسيا وشرقي أوربا ، لذا فهي تقع في الجهة المقابلة لأوربا^(٢٢) وتشمل سفوح جبال القوقاز^(٢٣) ، وتتمتع بحدود طبيعية . جبلية . من الجهة الشمالية والجنوبية ، في حين تطل على البحر الأسود من جهتها الغربية ، وتمتاز حدودها الشرقية بأنها حدود مفتوحة ، ومنها تعرضت للغزوات الخارجية عبر التاريخ^(٢٤) ، أما موقعها الحالي^(٢٥) ، فيحدها كل من تركيا وأرمينيا من الجهة الجنوبية^(٢٦) وأذربيجان من الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية ، أما جهتها الشمالية الشرقية ، فيحدها كل من الداغستان والشيشان ، في حين تشترك حدودها الشمالية مع بلغاريا وأوستيا الشمالية وبلاد الشركس^(٢٧) وتطل على البحر الأسود من جهتها الغربية وتبلغ مساحتها ٧٠,٠٠٠ كم^٢^(٢٨) .

شكلت مملكة جورجيا جزءاً من مناطق نفوذ الدولة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ، وكانت ذات حركة تأثير وتأثر بالأوضاع السياسية التي عمت المنطقة بشكل عام ، والدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي بشكل خاص ، وذلك بحكم ارتباطها بأوضاع السياسة العربية ، فأصبحت إحدى ولاياتها الأربع وتحت حكم ولاية مسلمين ^(٢٩) .

وتعد المنطقة التي تقع فيها مملكة جورجيا من المناطق التي شغلت الدولة العربية الإسلامية كثيراً ، بسبب ما خلفته من متاعب ومصاعب ، نتيجة لاختلاف الأجناس والأديان فيها ^(٣٠) ، لاسيما بعد ان بدأت تستقل تحت حكم الأسرة البقراطية ^(٣١) الاقطاعية ^(٣٢) ، فتمادى أمراؤها في الإغارة على الأراضي الإسلامية في بلاد الجزيرة ، وقد أدى استفحال أمرهم إلى الاعتراف بهم كمملكة مستقلة في سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م من قبل الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية ، إلا أنها لا تخضع لهما إلا بشكل اسمي ، إذ كانت متذبذبة الولاء بين العباسيين والبيزنطيين ، وحسب ما تقتضيه مصلحتها الخاصة ، وما تتطلبه أوضاعها السياسية ^(٣٣) .

بدأ نشاط المملكة بالتزايد في العصور العباسية المتأخرة ، ولاسيما وان الدولة العربية الإسلامية شهدت في هذه الحقبة تغيرات سياسية وحضارية وبشرية ، اثر الغزو الصليبي والمغولي لأراضيها ، ومثلت مملكة جورجيا جسراً يربط ما بين الشرق والغرب لوقوعها في منطقة التخوم من ناحية ، فضلاً عن محاولاتها التآمرية من ناحية أخرى ، لاسيما مع القوى المعادية للدولة العربية الإسلامية كالصليبيين والمغول والأرمن ، فادى موقعها الجغرافي بطبيعة الحال إلى نشوء علاقات متباينة مع القوى المختلفة في المنطقة يسودها الهدوء تارةً ، والصراع تارةً أخرى ، وكانت عدائية بالدرجة الأولى مع القوى الإسلامية ^(٣٤) ، وخاصة مع الإمارات الأرتقية في بلاد الجزيرة وأرمينيا الكبرى ، وذلك بحكم التقارب الجغرافي .

اتسمت العلاقات بين الطرفين بالطابع العدائي حالها حال علاقة الأرتقة بالقوى الأخرى كمملكة أرمينية الصغرى ^(٣٥) في آسيا الصغرى، والصليبيين في بلاد الشام، ومملكة جورجيا التي كانت أكثرها صليبية وعداء للمسلمين ، وبما ان الإسلام دين تسامح ويدعو إلى السلام تجاه الأديان الأخرى فان ذلك العداء من الجانب الأرتقي لم يكن عداءً دينياً، بل امتاز بأنه عداء سياسي ، كما هو الحال في استيلاء أي جانب سواء أكان إسلامياً أم نصراني من أي معتدٍ خارجي يهدد مناطق نفوذه ^(٣٦) ، كما ويمكننا أن نضيف سبباً آخر من أسباب ذلك العداء المتبادل بين الطرفين الأرتقي والجورجي ، وهو التقارب الجغرافي بينهما ، مما اطمع كلا منهما في التوسع على حساب الطرف الآخر من خلال مهاجمة الأراضي التابعة له.

دخلت العلاقات الأرتقية الجورجية في طور الصدام العسكري أول مرة في سنة ٥١٥هـ/١١٢١م عندما أرسل المسلمون من سكان مدينة تفليس إلى الأمير نجم الدين إيلغازي الأرتقي يشكون إليه كثرة الغارات الجورجية وهمجيتها ، وإمعان ملوكها في التدمير والتخريب والقتل

والسبي ، ويطلبون منه السير بقواته إليهم لكي يسلموه حكم المدينة ، فأرسل إلى الأمير طغرل شقيق السلطان محمد بن ملكشاه (٤٩٨-٥٢٦هـ/١١٠٤-١١٣١م) والنائب عنه في حكم منطقة شمال بلاد فارس ، وإلى الأمير شمس الدولة طغان الأحذب أرسلان حاكم أرزن الروم وبديليس ومدينة دوين في بلاد الجزيرة^(٣٧) ، وتم الاتفاق بينهم على مجابهة المغيرين على الأراضي الإسلامية ، وأصبح عدد القوات الإسلامية يربو على الثلاثين ألفاً^(٣٨) ، فكانت خطة الأمير إيلغازي أن يدخلوا إلى تفليس من جهتها الشرقية ، وساروا بجنودهم مارين بمدينة ثرياليت^(٣٩) ، كما اتفقوا أن يكون تجمع القوات على باب مدينة تفليس^(٤٠) .

سار الأمير نجم الدين إيلغازي متوجها إلى تفليس وبمعيته صهره دبيس بن صدقة الأسدي^(٤١) أمير العرب^(٤٢) الملقب بسيف الدولة ، وعسكروا على مقربة عن المدينة عند سفح الجبل الواقع على جهتها الغربية^(٤٣) ، إذ لم يبق بينهم وبينها إلا هذا الجبل^(٤٤) ، وقد توافق مسير القوات الأرمنية إلى تفليس مع الحملة العسكرية التي أرسلها السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه إلى مملكة جورجيا في السنة ذاتها^(٤٥) ، بسبب إغارة ملكها على الأراضي الإسلامية من جهة^(٤٦) وامتناعه عن دفع الجزية المفروضة عليه من جهة أخرى ، فضلاً عن اعتراضه على الهجرة الموسمية للقبائل التركمانية إلى بلاده^(٤٧) .

وبمجرد أن سمع الملك داؤد الثالث^(٤٨) بن جورج الثاني (٤٨٢-٥١٨هـ/١٠٨٩-١١٢٤م) بوصول القوات الأرمنية بقيادة الأمير نجم الدين إيلغازي أسرع مع ولده ديمتري على رأس قوة عسكرية كبيرة لمباغطة تلك القوات ، وإلحاق الهزيمة بها ، قبل انضمام القوات السلجوقية إليها ، وبالفعل بوغنت القوات الأرمنية المعسكرة عند سفح الجبل من أعلاه ، وعلى الرغم من عدم وصول القوات السلجوقية بقيادة الأمير طغرل وشمس الدين الأحذب ، فقد أبدت القوات الأرمنية شجاعة فائقة ، وقاتلت قتال من أيس من الحياة^(٤٩) إلا أن الدائرة دارت فيها على القوات الأرمنية ، فقتل وأسر منها عدداً كبيراً ، بل وكاد الأمير إيلغازي أن يقتل أو يؤسر لولا استماتة صهره دبيس في الدفاع عنه ، فاضطر الأمير إيلغازي ودبيس على الانسحاب إلى مدينة ميفارقين بما تبقى من قواته ، فأقام فيها مع قلة قليلة من جنده^(٥٠) .

لقد كانت تلك الخسارة سبباً في دخول القوات الجورجية إلى مدينة تفليس في السنة ذاتها^(٥١) ، بعد أن دكوا أسوارها من الجهة الغربية وأحرقوها وسلبوا ونهبوا ما تبقى منها ، وأحدثوا مذبحاً في سكانها من المسلمين^(٥٢) .

وقد اختلف المؤرخون في تحديد أسباب تلك الخسارة ، فذكر كل منهم سبباً مختلفاً عن الآخر ، فعزاها ابن الأثير إلى المكيدة التي دبرها الملك الجورجي داؤد الثالث ، إذ أمر مئتي رجلاً من القفجاق المتحالفين معه ، بالخروج إلى القوات الأرمنية والتظاهر بالاستسلام لها ، وكأنهم طالبوا أمان ، وبمجرد أن أصبح هؤلاء الرجال بين صفوف القوات الأرمنية ، أخذوا

بإطلاق الشباب ، مما اربك الأراتقة وأدى إلى اضطراب قواتهم ، التي ظنت أنها الهزيمة فتركت ساحة القتال (٥٣) .

كما أشار آخرون إلى أن الطبيعة الجبلية للمنطقة وممراتها الضيقة ومهارة الجورجيين على القتال في مثل تلك المناطق كان سبباً في الخسارة ، فعلى الرغم من ان الغلبة كانت في بداية الأمر للقوات الأرتقية ، الا ان تتبعها للقوات الجورجية في إحدى الممرات الجبلية ، وانقلاب الجورجيين عليهم في منتصفه أدى إلى هزيمتهم لضيق المكان ، وعدم قدرتهم على القتال في مثل تلك الظروف (٥٤) ، ويبدو أن الأسباب السالفة الذكر كانت مجتمعة تقف وراء خسارة القوات الأرتقية للمعركة ، كما ويمكننا ان نضيف أسباباً أخرى كانت تقف وراء الخسارة التي منيت بها القوات الأرتقية ، ترجع أسبابها إلى عدم وصول القوات السلجوقية لانجاد الأمير إيلغازي في قتال الجورجيين من ناحية ، والتفوق الجورجي من حيث العدد والعدة من ناحية أخرى ، فضلاً عن قرب القوات الجورجية من بلادها مقارنةً بالقوات الأرتقية ، مما مكنها من الحصول على المؤن والإمدادات من المناطق الجورجية القريبة منها.

وهكذا خاض الأمير إيلغازي هذه الحرب التي كادت ان تقضي عليه ، وذلك لإدراكه التام بأن زحف العدو لم يكن يشكل خطراً على إمارة إسلامية دون أخرى ، وفي أي جزء من أجزاء الدولة العربية الإسلامية ، وإنما شكل خطراً مشتركاً هدد جميع الإمارات الإسلامية المتاخمة لمملكة جورجيا ، ولذلك بادر بتقديم النجدة على راس قوات عسكرية ، مما كلفه ذلك فقدان عدد كبير من قواته ، وقد قدر الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي دوره الجهادي الذي قام به ، وارسلا اليه يهنئانه على سلامته من المعركة (٥٥) .

بعد دخول الملك داؤد الثالث إلى تفليس أمن أهلها بعد الاستباحة ثلاثة ايام ووعدهم بحسن المعاملة واسقط عنهم الأعشار والمؤن والأقساط والخراج عن جميع السكان المسلمين وغير المسلمين ومنح المسلمين حقوقاً أخرى عديدة منها :

١. أن لا يعبر إلى جانب المسلمين بالمدينة خنزيراً ولا يذبح فيه ولا في سوقها .
٢. ضرب لهم الدراهم وعليها اسم الخليفة والسلطان في الوجه الاول ، وفي الوجه الاخر اسم الله واسم النبي ﷺ ، واسمه على جانب الدرهم .
٣. كما نادى في البلد من آذى مسلماً فقد اهدر دمه .
٤. شرط لهم الآذان والصلاة والقراءة ظاهراً ، وان يخطب يوم الجمعة ويصلى ويدعى للخليفة والسلطان ، وان لا يدعى لغيرهما على المنبر
٥. واشترط أن لا يدخل كرجي ولا أرمني ولا يهودي إلى حمام إسماعيل في تفليس ، وعلى ما يبدو ان هذا الحمام كان خاصاً بالمسلمين ، وقد أكد هذه الشروط وتطبيقها الفارقي عند

دخوله مدينة تفليس سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م ، حيث قال : ((لقد رأيت هذه الشروط كلها لما دخلت إلى تفليس))^(٥٦) .

وعلى الرغم مما أوردته بعض المصادر التاريخية من روايات عن المعاملة الحسنة التي كان يلقاها المسلمون من لدن الملك داؤد الثالث وولده ديمتري الأول (٥١٨-٥٥٩هـ/ ١١٢٤-١١٦٠م)^(٥٧) ، فقد نفت مصادر أخرى ذلك^(٥٨) ، وبعد البحث والاستقراء الدقيق في سياسة الملك ديمتري الأول التي اتبعها تجاه المسلمين طوال عهده تبين لنا أن سياسته الحسنة التي فصل الحديث عنها الفارقي ، ما هي إلا سياسة مقنعة للوجه الصليبي الذي كان يخفيه الملك ديمتري ، وكان يدفعه في سياسته تلك دافعان هما :

الأول : خشيته من غضب القوى الإسلامية المجاورة

الثاني : الرفع من شأن تعامل النصارى مع المسلمين ، وأنه ليس اقل شأنًا من التسامح الإسلامي تجاه اتباع الديانات الأخرى ممن هم بزمة المسلمين .

توفي الأمير نجم الدين إيلغازي بن ارتق في مدينة ميافارقين سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م بسبب المرض الذي ألم به بعد خسارته أمام الجورجيين^(٥٩) ، فأقتسم ممتلكاته كل من أبناءه وأبناء اخوته ، فكانت ميافارقين من نصيب ابنه الأكبر الأمير شمس الدولة سليمان (٥١٦-٥١٨هـ / ١١٢٢-١١٢٤م) ، بينما ضفر ابنه الأصغر الأمير حسام الدين تمرتاش (٥١٦-٥٤٧هـ / ١١٢٢-١١٥٢م) بمدينة ماردين ، ونال حلب ابن أخيه الأمير بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق (٥١٦-٥١٨هـ / ١١٢٢-١١٢٤م) ، واتسعت ممتلكات الأمير بلك بن بهرام بن ارتق (٥١٦-٥١٨هـ / ١١٢٢-١١٢٤م) باتجاه الشمال ، فاستولى على حران الواقعة إلى الجنوب من أملاكه ، إلا أن وفاته في سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م أدت إلى استيلاء كل من الأمير شمس الدولة سليمان بن ارتق والأمير حسام الدين تمرتاش على ممتلكاته ، فضلاً عن ضياع قسمٍ منها بعد استيلاء أمراء السلاجقة عليه^(٦٠) .

اتبع الأمير حسام الدين تمرتاش سياسة والده في توطيد الأوضاع الداخلية ، فوحد إمارة ماردين وميافارقين في إمارة واحدة ، وعادها كما كانت عليه في عهد والده ، وخاصة بعد وفاة شقيقه الأكبر الأمير شمس الدولة سليمان أمير ميافارقين ، كما انتهج سياسته تجاه القوى المعادية بشكل عام والجورجيين بشكل خاص ، فدخل في تحالف مع الأمراء السلاجقة ، وخاصة مع حاكم أرزن الروم الواقعة في بلاد اران على الحدود الشمالية الشرقية لأذربيجان ، والتابعة للسلطان السلجوقي طغرل بن محمد بن ملكشاه (٥٢٦-٥٢٨هـ / ١١٣١-١١٣٣م) ولم تشر المصادر التاريخية إلى حدوث صدام عسكري بين الجانبين الأرمني والجورجي .

في الوقت الذي حكم فيه الأمير حسام الدين إمارة ماردين ، كان ابن عمه إبراهيم بن سقمان أميراً على منطقة ديار بكر التي شملت مدينة آمد وحصن كيفا وخلاط ، فدخل أيضاً في

تحالف مع السلاجقة للوقوف بوجه أي اعتداء جورجي على بلاده ، إلا أن سنوات حكمه كانت قصيرة، لم تتجاوز أربع سنوات ، إذ توفي في سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م، ولم تجر فيها أي صراعات مع أبناء عمه في ماردين من أجل الاستحواذ على مناطق النفوذ ، ولم تكن هناك غارات جورجية على مناطق نفوذ الأراتقة ، فتولى حكم إمارة حصن كيفا بعده أخيه الأمير داؤد بن سليمان (٥٢١-٥٣٩هـ/ ١١٢٧-١١٤٤م) ^(٦١) ، الذي لم يدخل في أي نوع من العلاقات مع الجانب الجورجي ، بسبب انشغاله في توطيد سلطته في حصن كيفا وأعمالها ، من أجل الحفاظ على مناطق نفوذه ، وبعد وفاته في سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م ، تولى الحكم في إمارة حصن كيفا الأرتقية عدد من الأمراء الأراتقة الضعاف ، الذين لم يكونوا على مستوى من القوة والحنكة السياسية ، فانشغلوا بأمور السياسة الداخلية ، ولم ترد أي إشارة تدل على وجود علاقة بين الطرفين حتى سنة ٥٤٩هـ/١١٥٥م ، عندما وقع الأمير عز الدين صلتق عم السلطان السلجوقي ارسلان بن طغرل بن محمد (٥٥٦-٥٧١هـ/ ١١٦٠-١١٧٥م) في أسر القوات الجورجية مع عدد كبير من قواته، أثناء محاولتهم للاستيلاء على مدينة آني ^(٦٢)، بطلب من حاكمها الشدادي ^(٦٣) ، وسعى الأمراء الأراتقة في بلاد الجزيرة جاهدين من أجل إطلاق سراحهم ^(٦٤) ، لما تربطهم بالأمير صلتق من صلات نسب ومصاهرة ، فقد كان شاه أرمن ^(٦٥) سقمان بن إبراهيم بن سقمان (توفي في القرن السادس للهجرة) أمير خلاط متزوجاً من الأميرة بانوار شقيقة الأمير صلتق ^(٦٦) .

أرسل الأمراء الأراتقة إلى الملك الجورجي ديمتري الأول غير مرة من أجل فك أسر الأمير صلتق، وبناءً على ذلك تم إطلاق سراحه مقابل فدية مالية بلغت قيمتها مائة ألف دينار، وإن لا يرفع السيف بوجهه أو بوجه إبنائه من بعده مرة أخرى ما بقي حياً ، فضلاً عن إطلاق سراح عدد كبير من الأسرى المسلمين ممن أسر معه ^(٦٧) .

ويبدو أن الهدوء ساد العلاقة بين الطرفين ، إذ لم يحدث أي عمل عسكري من كلا الطرفين حتى شعبان سنة ٥٥٦هـ/تموز ١١٦١م ، حين اجتمعت القوات الإسلامية من شتى الأقاليم ، وخاصة قوات شاه أرمن سقمان بن إبراهيم بن سقمان أمير خلاط ^(٦٨) ، وعز الدين صلتق وفخر الدين دولة شاه صاحب أرزن الروم ، وانضم إليهم الأمير نجم الدين ألبى بن تمرتاش الأرتقي (٥٤٦-٥٧٠هـ/١١٥٢-١١٧٦م) أمير ماردين ، فوصلوا إلى مدينة آني فخرج الملك ديمتري الأول لمواجهتهم عند مشارف المدينة ، وعند وصول الملك الجورجي فر الأمير صلتق وانسحب بقواته ، خشيةً من الوقوع مرة ثانية في الأسر

فيقتله الملك الجورجي لإخلاله بالعهد الذي قطعه له ، مما أدى إلى ارتباك القوات الإسلامية التي لم يبق منها سوى القوات الأرتقية وعدد قليل من القوات السلجوقية ، مما اضطرها إلى الانسحاب بعد أن أسرَ وقُتِلَ منها عددٌ كبيرٌ ، وكان ضمن الأسرى أشرف الأراتقة من بني أرتق

، وعاد شاه أرمن إلى مدينة خلاط ، ولم يعد معه إلا أربعمئة فارس من قواته المتبقية ^(٦٩) ، وعندما بلغ خبر هزيمة القوات الأرمنية إلى الأمير نجم الدين ألبى بن تمرشاش صاحب ماردين ، وهو بالقرب من ملاذكرد ^(٧٠) عاد إلى ماردين دون المشاركة في القتال ^(٧١) .

لقد كان السبب وراء خسارة القوات الأرمنية أمام الجورجيين على الرغم من كثرة عددها ، هو عدم تماسك الأمراء الأرمن والسلاجقة وتوحدتهم ، وخير دليل على ذلك انسحاب الأمير صلتق عم السلطان السلجوقي أرسلان مع قواته ، وبمجرد وصول الملك الجورجي إلى ساحة المعركة ، وقبل وقوعها خشية من الوقوع بيده مرة ثانية فيقتله ، مما أدى إلى إرباك القوات الأرمنية وخسارتها للمعركة ، ووقوع خسائر بشرية ومادية في صفوفها ^(٧٢) ، فضلاً عن تأخر وصول القوات الأرمنية الأخرى التي يقودها الأمير نجم الدين ألبى بن تمرشاش الأرمني إلى ساحة المعركة ، كان له أثره الواضح ودوره الكبير في حسم نتيجة المعركة لصالح القوات الجورجية .

وفي يوم الأربعاء ٩ شعبان ٥٥٨ هـ / الموافق ١٣ تموز ١١٦٢ م تم جمع القوات الأرمنية بقيادة شاه أرمن سقمان بن إبراهيم بن سقمان أمير خلاط ، والقوات السلجوقية التي يقودها السلطان أرسلان وشمس الدين إيلدكز (٥٥٦-٥٧١ هـ / ١١٦٠-١١٧٥ م) أتابك أذربيجان ، وكان لوصول شاه أرمن سقمان بن إبراهيم دوره الكبير في تحقيق النصر ، حيث كانت له مكانة مرموقة عند السلطان السلجوقي ، ومما يدل على ذلك انه كان يخاطبه بكلمة إيجي (أي الأخ الأكبر في اللغة التركية) ^(٧٣) .

توجهت القوات الأرمنية والسلجوقية المتحالفة الى مملكة جورجيا ، وعند دخولها في مناطق الأطراف الجورجية خرج الملك جورج الثالث بن ديمتري الأول (٥٥٩-٥٨٥ هـ / ١١٦٢-١١٨٤ م) للتصدي لتلك الحملة ، إلا انه خسر المعركة ، وكبد خسارة فادحة ، وبعد تلك الهزيمة المنكرة التي لحقت بالقوات الجورجية ، دخلت القوات الأرمنية والسلجوقية إلى قلعة كركي ^(٧٤) .

وأرسل الملك جورج الثالث وفداً إلى السلطان السلجوقي يطلب أيقاف القتال وعقد الصلح ، ولاسيما بعد أن أدرك عدم قدرته على التصدي لهم ، فجمع السلطان الأمراء الآخرين بما فيهم الأمير الأرمني شاه أرمن وإيلدكز أتابك أذربيجان ، فاستشارهم في أمر إبرام الصلح مع الجانب الجورجي ، فكان رأي إيلدكز يميل إلى عقد الصلح مع الجورجيين ولكن شاه أرمن سقمان الأرمني رفض ذلك الرأي قائلاً : ((إن عدو الإسلام شديد قلبه ثقيلة على المسلمين وطأته بالأمس ما قد فعله من الغارة على دوين ونهبها واسر جماعة من أهلها ، وقد رأنا إننا قد اجتمعنا للقاءه وتهيأنا لدفع مضرته ، وإن عدنا دون مصادمته ومساورته ، وقد أنفقنا من الأموال ما أنفقناه ، وأذهبنا من الأموال لجمع العساكر ما أذهبناه فحين إذن يزداد طمعه ونخشى انه إذا عاد السلطان أن يخرج إلى بلاد الإسلام مجموعة ويطرقها بعساكره ، وهي

خالية ممن يقاومه صفر ممن يقابله ويصادمه))^(٧٥) ، فلما سمع الأتابك إيلدكز قوله اقتنع به ، ووافق على رأيه ، فتقدموا معاً لقتال الجورجيين ، ووقعت معركة حامية الوطيس سحقت خلالها القوات الجورجية ، وهرب ما تبقى منها بمعية الملك جورج الثالث بعد أن أعطى ما أعطاه من القتل والأسرى والجرحى ، فضلاً عن كم هائل من الغنائم التي لا يمكن حصرها ، وبضمنها اسطبل خيول الملك جورج الثالث ذو المعالف الفضية مع الشراخانة (حانة الشرب الخاصة بالملك) التي تعادل قيمتها ألفي دينار آنذاك^(٧٦).

وبناءً على طلب الأتابك إيلدكز في سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م خرج شاه أرمن سقمان بن إبراهيم الأرمني أمير خلاط مع السلطان السلجوقي أرسلان شاه لتوجيه ضربة تاديبية للمملكة جورجيا^(٧٧) ، رداً على ما قام به ملكها جورج الثالث من الغارات على الأراضي الإسلامية المجاورة وآخرها في سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م ، فدخلوا في الأراضي الجورجية وحققوا انتصاراً عظيماً على الجورجيين ، وجنوا كم كبيراً من الغنائم ، ومن ثم انسحب كل منهم إلى بلاده^(٧٨) .

ظهر الأيوبيون كقوة إسلامية فتية في النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، واتخذوا من الجهاد سبيلاً لتوحيد الأمة الإسلامية ، وبدأت دولتهم تتمتع بقوة عسكرية أهلتها إلى تحمل أعباء الدفاع عن الأراضي والمقدسات الإسلامية ، فبدأت بتوحيد جبهتها الداخلية من خلال مد نفوذها إلى مختلف أرجاء الدولة العربية الإسلامية ، فأخضعت بلاد الجزيرة لسلطتها بعد سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م وعقدوا مع أمرائها صلحاً في ٢٠ محرم سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م ، وانتظم جميع هؤلاء الأمراء في حلف واحد مع الأيوبيين ، بما فيهم الأمراء الاراتقة في حصن كيفا وماردين وميفارقين على أن يكونوا جبهة واحدة ضد الأخطار الخارجية التي تحدث الأمة ، وتحولت مهمة الجهاد في سبيل الله عن تلك البلاد إلى الأيوبيين ، ولم يبق من الإمارات الأرثوذكسية سوى خلاط في مواجهة الغارات الجورجية^(٧٩) .

التزمت مملكة جورجيا الهدوء من أجل كسب ود الأيوبيين الذين أصبحت مناطق نفوذهم مجاورة لها ، إلا أنها لم تلبث أن أخذت بالسعي من أجل عقد التحالفات مع الأطراف النصرانية الأخرى في المنطقة ، فعقد الجورجيون تحالفاً مع أبناء عمومتهم من الأرمن^(٨٠) في سنة ٥٩٨ هـ / ١١٩٨ م ، فبدعوا في الإغارة على الأراضي الإسلامية المجاورة وصولاً إلى مدينة خلاط الأرثوذكسية ، وفرضت القوات الجورجية والأرمنية المتحالفة الحصار عليها ، من أجل إجبارها على الاستسلام لهم ، إلا أن وقوع القائد الجورجي أسيراً بيد السلاجقة أدى إلى خلاص المدينة من الحصار ، وانتهاء هذه الحملة المشتركة ذات البداية الناجحة باتفاق سلمي بين مملكة جورجيا

وشاه أرمن أمير المدينة ^(٨١) ، الا انهم هاجموا مدينة دوين واحتلوها وقتلوا واسروا ونهبوا ما فيها ^(٨٢) ، واتخذوا منها قاعدة لمهاجمة مناطق نفوذ الأرتقة فهاجموا أعمال خلط وصولا إلى منطقة ملاذكرد ، واكثروا من القتل والسلب والنهب ، ومن ثم توجهوا نحو مدينة أرجيش ^(٨٣) ، وعندما أدرك شاه أرمن الأرتقي أمير خلط عدم قدرته على التصدي للجورجيين ، استتجد بقلج أرسلان أمير ارزن الروم طالبا المساعدة منه ، ونجحا في صد غارات الجورجيين والحاق الهزيمة بهم ، بعد ان كُبدوا بخسائر فادحة في صفوفهم ، وقتل قائدهم زكاري ^(٨٤) .

على الرغم من الخسارة السابقة التي منيت بها القوات الجورجية ، لم تعتبر الملكة الجورجية ثمارا ابنت ديمتري الأول (٥٨٠-٦٠٩هـ/١١٨٤-١٢١٢م) ، مما لحق بجيشها فأعادت الكرة في سنة ٥٩٩هـ/١١٩٩م وهاجمت قواتها مدينة خلط واعمالها وقتلت واسرت وشردت السكان ونهبت ممتلكاتهم ، مستغلة موت أميرها شاه أرمن الأرتقي وتولي ولده الصغير ، مما أدى إلى سوء الأوضاع الداخلية وتنافس الأمراء فيما بينهم فلم تكن لأتابك الأمير الصغير سلطة على الجند ، فهب الاهالي لصد الهجوم الجورجي على مدينتهم ونجحوا فيما سعوا اليه بعد عدة جولات مع الجورجيين ، والحققت الهزيمة بالقوات الجورجية ، وبعد تحقيق هذا الانتصار ثار الأهالي وخلصوا الأمير الصغير وولوا بدلا عنه الأمير عز الدين بلبان مملوك شاه أرمن ^(٨٥) ، الذي خضع لسيادة الأيوبيين ، وبزوال السيادة الأرتقية عن مدينة خلط ، انتقلت مهمة مقارعة الجورجيين الى الأيوبيين الذين أصبحت لهم السيادة الكاملة عليها بعد سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٠م ، وبذلك توقفت المواجهات العسكرية الأرتقية الجورجية بشكل مباشر بعد أن اصبح الأرتقة ضمن نطاق السلطة الأيوبية .

وبعد دراسة العلاقات الأرتقية الجورجية بشكل مفصل نخلص إلى نتيجة مهمة وهي الدور الكبير للأرتقة وموقفهم الجهادي أمام غارات الجورجيين المستمرة على الأراضي الإسلامية المجاورة ، وانهم زادوا بأرواحهم من اجل حماية ممتلكات المسلمين والحفاظ على أرواحهم ومقدساتهم .

هوامش البحث

- (١) تنتش : هو تاج الدولة أبو سعيد تنتش بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ولد في سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م تولى حكم البلاد الشرقية ، واستولى على بلاد الشام ودخل في صراع مع أخيه بركياروق والتقت قواتهما بالقرب من مدينة الري في يوم الأحد ١٧/صفر سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م فهزمت قواته وقتل في المعركة . ينظر: احمد بن محمد بن أبي بكر آبن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس (بيروت : ١٩٦٨م) : ١ / ٢٩٥ .
- (٢) عماد الدين خليل ، الإمارات الأرتقية في الجزيرة وبلاد الشام (بيروت : ١٩٨٠م) ، ص ٧٧ .
- (٣) المرجع نفسه ، ص ٥٩ .
- (٤) عز الدين محمد بن محمد بن أبي الكرم ابن الأثير ، الكامل في التاريخ (بيروت : ١٩٦٦م) : ١٠ / ٢٨٢ ؛ شافع زيبان الحريري ، تنافس امراء المسلمين وتحالف بعضهم مع الصليبيين واثره على الصراع الإسلامي الفرنجي في بلاد الشام ، بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر قسم التاريخ جامعة اليرموك (الأردن : ١٩٩٩م) ، ص ٥ .
- (٥) ادوارد زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه : زكي محمد بك وآخرون (بيروت : ١٩٨٠م) ، ص ٣٤٤-٣٤٧ .
- (٦) سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية (القاهرة : ١٩٧٣م) : ١ / ١٧٦ .
- (٧) الاتابكيات : ظهر نظام الاتابكيات في العهد السلجوقي ، لا سيما بعد انقضاء فترة السلاطين العظام ، ومجيء سلاطين ضعاف ، وظهور الصراع على السلطة ، مما أدى إلى انقسام الممتلكات السلجوقية بين أبناء البيت الحاكم ، فكان كل أمير يمنح إقطاعاً على الرغم من صغر سنه، ويعين أحد قادة السلاجقة للإشراف على تربيته وإدارة إقطاعياته ، ويطلق على هذا القائد اسم الاتابك ، ومعناها الأمير الوالد ، وأصبح هؤلاء الاتابكة أصحاب النفوذ الفعلي ، الذي أخذ يغلب على نفوذ الأمراء السلاجقة في كثير من الأحيان . ينظر : أبو العباس احمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (بيروت : ١٩٨٧م) : ٨ / ٢٧ ؛ حسن باشا ، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار (القاهرة : ١٩٧٥م) ، ص ١٢٢-١٢٣ .
- (٨) ايلغازي : هو الأمير نجم الدين ايلغازي بن ارتق بن اكسب ويلقب بظهير الدين ، وكان ذا شجاعة ورأي وهيبة وصيت ، حارب الافرنجة اكثر من مرة ، واخذ حلب من اولاد رضوان بن تنتش ، توفي في سنة ٥١٥هـ/١١٢١م عن عمر ناهز اثنتين وثمانين سنة . ينظر : شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم (بيروت : ١٤١٣هـ) : ١٩ / ٤٣٥ ؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر: خليل ، الإمارات الأرتقية .
- (٩) خليل ، الإمارات الأرتقية ، ص ٧٧ .
- (١٠) تستر ستين ، مادة " ارتق "دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : احمد الشنتناوي وآخرون (القاهرة : ١٩٦٩م) : ١٢ / ١٠ .
- (١١) حصن كيفا : كما يطلق عليه كيبا وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين مدينة آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر وكانت ذات جانبيين وعلى دجلتها قطرة عظيمة . ينظر:أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (بيروت : ١٤١٨هـ) : ٢ / ٢٦٥ .

- (١٢) حصن خرتبرت : هو الحصن المعروف بحصن زياد ، وهو اسم ارمني ، يقع في أقصى ديار بكر من بلاد الجزيرة وبينه وبين مدينة ملطية مسيرة يومين [أي ما يقارب السبعين كيلومتر] وبينهما الفرات . ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٣٥٥ .
- (١٣) ماردین : مدينة كبيرة تقع في منطقة ديار بكر من بلاد الجزيرة على بعد فرسخين [١٢ كم] عن بلدة دنيسر . ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٤٧٥ ؛ ٥ / ١٧١ .
- (١٤) زامباور ، معجم الأنساب ، ص ٣٤٤-٣٤٧ .
- (١٥) أبو يعلي حمزة بن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق (بيروت : ١٩٠٨م) ، ص ١٣٥ ؛ الحريري ، تنافس أمراء المسلمين ، ص ٧ .
- (١٦) أرمينيا الكبرى : يحد أرمينيا الكبرى من جهة الشمال إقليم بلاد الكرج (جورجيا) ومن جهة الغرب إقليم بلاد الروم ومن جهة الجنوب إقليم الجزيرة الفراتية ومن الشرق إقليم أذربيجان . ينظر : كي ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقله إلى العربية : بشير فرنسيس وكوركيس عواد (بغداد : ١٩٥٤ م) ، ص ١١٤ ؛ ل.أ. استارجيان ، تاريخ الأمة الأرمنية (الموصل : ١٩٥١م) ، ص ٤٦ .
- (١٧) مؤرخ مجهول ، تاريخ الزهاوي المجهول ، تعريب : الأب البير (بغداد : ١٩٨٦م) : ٢ / ١٠٦ .
- (١٨) عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد ، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق : سامي دهان (دمشق : ١٩٦٢م) : ٣ / ٤٣١ .
- (١٩) الكساندر خاتشاتريان ، اهل الفتوة والفتيان في المجتمع الإسلامي ، تقديم : صالح زهر الدين (بيروت : ١٩٩٨م) ، ص ١١٦ ؛ ستيفن رنسيومان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : الباز العريني (بيروت : ١٩٦٧م) : ٢ / ٢٥٥ .
- (٢٠) بلاد القوقاز : هي المنطقة التي تمتد من شمال غرب البحر الأسود إلى الجنوب الشرقي من بحر قزوين ، ويبلغ طول هذا الامتداد ٢٠٠ كم ، وتبلغ مساحتها ٣٢٤،٢٠٠ كم^٢ . للمزيد من التفاصيل عن بلاد القوقاز ينظر : محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي (بيروت : ١٩٩٤م) : ٢١ / ١٩٨-٢٢٤ .
- (٢١) سولوفيوف وآخرون ، جغرافية الاتحاد السوفيتي (موسكو : ١٩٨٤م) ، ص ١٧٥ ؛ سروبيف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي (موسكو : د/ت) ، ص ٢٥٤ ؛
- V. Minorsky , Art “ Al Kurdj “ in Enc. of Islam (London : 1981) : 5 | 486 .
- (٢٢) مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية (بيروت : د/ت) : ٨ / ١٧ .
- (23) C. Toumanoff, Armenia and Georgia , in Cam. Med. His (Cambridge:1953):4\495.
- (٢٤) ميخائيلوف ، في ربوع الاتحاد السوفيتي (موسكو : ١٩٧٤م) ، ص ٣٣٤ .
- (٢٥) لكي يتسنى للقارئ الكريم معرفة الموقع التاريخي لمملكة جورجيا ، فقد ارتأينا تحديد موقعها الحالي .
- (٢٦) سروبيف ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ص ٢٥٤ ؛ جي بي كول ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، ترجمة : وفيق الخشاب (الموصل : ١٩٩١م) ، ص ٣٠٢ .
- (٢٧) الخوند ، الموسوعة التاريخية : ٨ / ١٧ .
- (٢٨) شاكر ، التاريخ الإسلامي : ٢١ / ٢١٩ .

- (٢٩) الإمام أبو الحسن البلاذري ، فتوح البلدان ، مراجعة : رضوان محمد رضوان (بيروت : ١٩٧٨م) ، ص ٢٠٨ ؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة : ١٩٧٩م) : ٧ / ٩١ .
- (٣٠) فتحي سالم اللهبي ، مملكة جورجيا دراسة في العلاقات السياسية (٢٧٢-٧٩٠هـ/٨٨٥-١٣٨٨م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب (جامعة الموصل : ٢٠٠٥م) ، ص ٣ .
- (٣١) الاسرة البقراطية : هي إقطاعية قديمة ، ذات أصل أرمني وفرع من الأسرة البقراطية الحاكمة في أرمينيا الكبرى . للمزيد من ينظر : اللهبي ، مملكة جورجيا ، ص ٣٨ .
- (٣٢) المرجع نفسه ، ص ٣٨ ؛
- Charles Diehl , *Byzantium: Gratness and Decline* , Tran: form the French By : Naomi Walford (New Jersey : 1957) , p. 114 .
- (٣٣) شاكرك مصطفى ، دولة بني العباس (الكويت : ١٩٧٤م) : ٢ / ٢٩٠ ؛ خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية في أرمينيا ، ترجمة : شوكت يوسف (دمشق : ١٩٩٣م) : ١ / ٢٩٠ ؛
- A.A. Vazilive , *History of Byzantine Empire*(Athens:1985):1\387;A.k.Sanjian,the *Armenian communities in Syria Under Ottoman Dominion*(Cambridge:1965),p7 .
- (٣٤) اللهبي ، مملكة جورجيا ، ص ٣ .
- (٣٥) مملكة أرمينية الصغرى : نشأت مملكة أرمينيا الصغرى في جنوب شرق اسيا الصغرى (الأناضول) ، اثر سيطرة السلاجقة والبيزنطيين على أرمينيا الكبرى ، واستبدال الأمراء والملوك الأرمن ممالكهم باقطاعات في تلك المنطقة ، وتمخض عنها في نهاية الأمر قيام مملكة أرمينية الصغرى . للمزيد من التفاصيل عن ظهور هذه المملكة ينظر : اللهبي ، مملكة ارمينية الصغرى ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب (جامعة الموصل : ٢٠٠٠م) .
- (36) Minorsky , *A History Of Sharvan And Darband In The 11th – 19th Canturies* (Cambridge : 1958) , P. 3
- (٣٧) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٠٥ ؛ ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة : ٣ / ٤٣١ .
- (٣٨) خليل ، الإمارات الأرثوذكسية ، ص ٢٥٦ .
- (٣٩) ثرياليت : من المدن الجورجية القديمة والعريقة تقع في الوادي الشمالي لمدينة ميتسخت الجورجية على نهر الكر ، واصبحت عاصمةً ومقرّاً للأسرة الاوربالية الجورجية العريقة التي نافست البقراطيين على حكم مملكة جورجيا ، وكان لأفرادها دور كبير في ارتفاع شأن المملكة ، من خلال المناصب السياسية العليا التي تولوها . ينظر : يوسف عزت ، تاريخ القوقاز ، ترجمة : عبد الحميد غالب (القاهرة : ١٩٣٣م) ، ص ٤٨ ؛ خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية : ١ / ٣٩ ؛
- Sanjian , *Armenian Communities* , p. 7;Minorsky, *Studies in Caucasian History* , p.57.
- (٤٠) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٠٥ ؛ ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة : ٣ / ٤٣١ .
- (٤١) دببى بن صدقة : هو دببى بن صدقة بن منصور بن دببى بن علي بن مزيد الأسدي ، وكان مقيماً في خدمة السلطان منذ سنة ٥٠٥هـ/١١١١م . ينظر : الفتح بن علي بن محمد الأصفهاني البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق (بيروت : ١٩٦٠م) ، ص ١١٥ ؛ كمال الدين ابو القاسم عمر بن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تعليق واعتناء : علي سويم (أنقرة : ١٩٧٦م) ، ص ٢٢٥-٢٣٥ .

- (٤٢) ابن العديم، المصدر نفسه، ص ٢٢٥؛ عبد الرحمن ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون (بيروت: ١٩٧٩م) : ٤٩/٥ .
- (٤٣) مسافة نصف يوم تساوي نصف مرحلة والمرحلة تساوي (٣٥ كم) .
- (٤٤) احمد بن يوسف بن علي الفارقي ، تاريخ آمد وميفارقين ، منشور في حاشية كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ٢٠٥ .
- (٤٥) ويشير ابن العمراني إلى أن تاريخ تلك الحملة كان سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م ، بينما يشير حسنين إلى سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩م ، وان دخول القوات الجورجية إلى تقيس كان في سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠م . ينظر : محمد بن محمد بن علي ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق: قاسم السامرائي (لبن : ١٩٧٣م) ، ص ٣٠٤ ؛ عبد المنعم حسنين ، دولة السلاجقة (القاهرة : ١٩٧٥م) ، ص ١٠٤ ، وبعد البحث والتمحيص في كلا الروايتين ، لم نتمكن من التوصل الى المصادر التاريخية التي نقلوا عنها ، والتاريخ الدقيق لتلك الحملة هو سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م ، وذلك لإجماع المؤرخين المعاصرين له ، او القريبين زمنياً منه .
- (٤٦) شمس الدين الذهبي، العبر في تاريخ من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ط٢ (الكويت : ١٩٤٨م): ٣١/٤ .
- (٤٧) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٠٤-٢٠٥ ؛ جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : حسنين محمد ربيع (القاهرة : ١٩٧٢م) : ٤ / ١٨٢ ؛ C. H. Boswarth , the Political and Dynastic , in Cam. His. Of Iran (Cambridge:1975): 5123 .
- (٤٨) كان الملك داؤد الثالث يلقب بـ(الملك المجدد) ، وهذا يدل على دوره البارز في توسيع مملكته ، وإقامة ركائزها بشكل جيد، كما لقب بـ (بسيف المسيح) او (حسام المسيح) مما يدل على صليبيته . ينظر : Tomanoff , Armenia and Georgia , in Cam. Med. His. : 51
- (٤٩) الفارقي ، تاريخ آمد وميفارقين . نقلاً عن ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٠٥ .
- (٥٠) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة : ٣ / ٤٣١ ؛ خليل ، الإمارات الأرتقية ، ص ٢٥٧ .
- (٥١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٠٤-٢٠٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ١٠ / ٥٦٧ ؛ ابو الفرج غريغوريوس الملطي ، تاريخ مختصر الدول ، ط٢ (بيروت : ١٩٨٥م) ، ص ٢٠٢ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب : ٤ / ١٨٢ .
- (٥٢) الفارقي، تاريخ آمد وميفارقين ، منشور في حاشية كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ٢٠٦ .
- (٥٣) ابن الاثير ، الكامل : ١٠ / ٥٦٧ ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٠٢ .
- (54) Kemal ED-Din , Delachron Niaue Oalep , in Recull Des Hietorie Des Croisades : 31628 .
- (٥٥) خليل ، الامارات الأرتقية ، ص ٢٥٧ .
- (٥٦) الفارقي، تاريخ آمد وميفارقين ، منشور في حاشية كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ٢٠٦ .
- (٥٧) الفارقي ، المصدر نفسه ؛ التاريخ الفارقي ، تحقيق : بدوي عبد اللطيف : (القاهرة : ١٩٥٩م)، ص ٤٥ .
- (٥٨) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٦٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ١٠ / ٦١٥ .
- (٥٩) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة : ٣ / ٤٣١ ؛ جمال الدين ابي المحاسن ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة : د / ت) : ٥ / ٢٢٣ .

- (٦٠) رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية : ٢ / ٢٥٨ .
- (٦١) خليل ، الامارات الارثوذكسية ، ص ١٢٧ .
- (٦٢) مدينة آني : بنيت مدينة آني في عهد الملك الأرمني آشوت الثالث (٣٤١-٣٦٦هـ/٩٥٢-٩٧٧م) وأصبحت مقر ملكه وعاصمة لمملكة أرمينيا الكبرى ، للمزيد من التفاصيل ينظر : سترك ، مادة "أرمينيا" دائرة المعارف الإسلامية : ١/٦٤٧ .
- (٦٣) الشداديون : أسرة حاكمة في إقليم آران الذي يتأخم مع أنريجان للفترة من (٣٤٠-٥٩٦هـ/ ٩٥١-١١٩٩م) ، وانحدرت من المغامر شداد الكردي ، الذي نصب نفسه حاكما على مدينة دوين في منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . ينظر : اللهبي ، مملكة جورجيا ، ص ٩٥ ؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر : إسماعيل شكر رسول ، الإمارة الشدادية (أربيل : ٢٠٠١م) .
- (٦٤) الفارقي، تاريخ امد وميفارقين ، منشور في حاشية كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ٣٢٨ .
- (٦٥) لقب اطلق على الأمراء المسلمين الذين حكموا في مدينة خلاط وأجزاء أرمينيا .
- (٦٦) ابن الأثير ، الكامل : ١٠ / ١٩٠ .
- (٦٧) الفارقي ، تاريخ امد وميفارقين ، منشور في حاشية كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ٣٢٨ .
- (٦٨) ابن الأثير ، الكامل : ١٠ / ٢٧٨ ؛
- C.E. Boswarth, *The Cambridge History Of Iran* : 5\ 179 .
- (٦٩) ابن الأثير ، المصدر نفسه : ١٠ / ٢٧٨ .
- (٧٠) ملاذكرد: بلدة مشهورة بين خلاط وبلاد الروم تقع في أرمينيا الكبرى تحديداً وسكانها من أرمن والروم. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٥ / ٢٠٢ .
- (71) Minorsku , *Studies In Caucasian History* , P . 92 ; J . A . , Boyle , *The Cambridge History Of Iran* : 5 \ 179 .
- (72) Minorsku , *Studies In Caucasian History* , P . 90 ; Boswarth, *The Cambridge History Of Iran* : 5\ 179 .
- (٧٣) صدر الدين بن علي الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، اعتناء : محمد إقبال (بيروت : ١٩٨٤م) ، ص ١٥١ ؛ أبو الفدا إسماعيل ابن كثير ، البداية والنهاية (بيروت : د/ت) : ١٢ / ٢٤٥ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون : ٥ / ٨٠ .
- (٧٤) كركي : يقصد بها هنا قلعة جورج او جورجي ، وذلك لان المصادر العربية الإسلامية ، اطلقت على الملك جورج تسمية كركي ، او ابن كركي .
- (٧٥) الحسيني ، أخبار الدولة ، ص ١٥٨-١٥٩ .
- (٧٦) الفارقي، تاريخ امد وميفارقين ، منشور في حاشية كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ٣٦٢ ؛ Minorsku , *Studies In Caucasian History* , P . 93 .
- (٧٧) الفارقي، المصدر نفسه ، منشور في حاشية كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ٣٦٢ ، ٣٦٤ ؛ Minorsku , *Studies In Caucasian History* , P . 96-97 .
- (٧٨) الفارقي ، المصدر نفسه ، منشور في حاشية كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ص ٣٦٢ ، Grousset , *History Des Croisades (Paris : 1936)* : 3\231 .
- (٧٩) محمود ياسين التكريتي ، الايوبيون في شمال الشام والجزيرة (بيروت : ١٩٨١م) ، ص ١٦٤-١٦٥ .

(٨٠) تتفق المصادر على آرية الشعب الجورجي وانه من الشعوب الهندو-أوربية ، كما أكدت بعض المصادر العربية الإسلامية فضلاً عن المصادر الأرمنية على أن الجورجيين والأرمن أبناء عمومة ((الكرج اخوة الأرمن)). ينظر : آبن خلدون ، تأريخ آبن خلدون ، ١٢٧/٥ ويرتبطون بصلة نسب واحدة إذ إن كل منهم يدعي انتماءه إلى يافث بن نوح عليه السلام ينظر: موسى خوريناتسي ، تأريخ الأرمن ، ترجمة: نزار خليلي (دمشق : ١٩٩٩م) ، ص ٢٠٥؛

D. Lang , Armenia Cradle Of Civilization (London : 1970) , P. 158 .

- (٨١) خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية : ٣٨ / ١ .
- (٨٢) زين الدين عمر ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، تحقيق : احمد رفعت (بيروت : ١٩٧٠م) : ١٨١/٢ .
- (٨٣) أرجيش : مدينة قديمة من نواحي أرمينيا الكبرى قرب خلاط وأكثر سكانها أرمن نصارى . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ١ / ١٤٤ .
- (٨٤) زكريا : ، هو الجد الأكبر لأسرة أرمينية عريقة تدعى بالأسرة الزكارية نسبة إليه ، وكان في خدم ملك جورجيا ، فشكل منصب القائد الأعلى للقوات الجورجية . ينظر : اللهبي ، مملكة جورجيا ، ص ١٢٣؛ خاتشاتريان ، ديوان النقوش العربية : ٣٨/١ .
- (٨٥) أبو طالب علي بن انجب ابن الساعي ، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، تحقيق : جواد علي (بغداد : ١٩٣٤م) : ٩ / ١٥١ ؛ أديب سيد ، أرمينية التاريخ العربي (حلب : ١٩٧٢م) ، ص ٢٢١ .